تفسير إبن كثير

وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا

قال الإمام أحمد : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا خالد بن سليمان ، عن كثير بن زياد البرساني ، عن أبي سمية قال : اختلفنا في الورود ، فقال بعضنا : لا يدخلها مؤمن . وقال بعضهم : يدخلونها جميعا ، ثم ينجي الله الذين اتقوا . فلقيت جابر بن عبد الله فقلت له : إنا اختلفنا في الورود ، فقال : يردونها جميعا - وقال سليمان مرة يدخلونها جميعا - وأهوى بأصبعيه إلى أذنيه ، وقال : صمتا ، إن لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها ، فتكون على المؤمن بردا وسلاما ، كما كانت على إبراهيم ، حتى إن للنار ضجيجا من بردهم ، ثم ينجي الله الذين اتقوا ، ويذر الظالمين فيها جثيا " غريب ولم يخرجوه .وقال الحسن بن عرفة : حدثنا مروان بن معاوية ، عن بكار بن أبي مروان ، عن خالد بن معدان قال : قال أهل الجنة بعدما دخلوا الجنة : ألم يعدنا ربنا الورود على النار ؟ قال : قد مررتم عليها وهي خامدة .وقال عبد الرزاق ، عن ابن عيينة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم قال : كان عبد الله بن

رواحة واضعا رأسه في حجر امرأته ، فبكى ، فبكت امرأته فقال ما يبكيك ؟ فقالت : رأيتك تبكي فبكيت . قال : إني ذكرت قول االله عز وجل : (وإن منكم إلا واردها) ، فلا أدري أنجو منها أم لا ؟ وفي رواية : وكان مريضا .وقال ابن جرير : حدثنا أبو كريب ، حدثنا ابن يمان ، عن مالك بن مغول ، عن أبي إسحاق : كان أبو ميسرة إذا أوى إلى فراشه قال : يا ليت أمي لم تلدني ثم يبكي ، فقيل : ما يبكيك يا أبا ميسرة ؟ فقال : أخبرنا أنا واردوها ، ولم نخبر أنا صادرون عنها .وقال عبد االله بن المبارك ، عن الحسن البصري قال : قال رجل لأخيه : هل أتاك أنك وارد النار ؟ قال : نعم . قال : فهل أتاك أنك صادر عنها ؟ قال : لا . قال : ففيم الضحك ؟ قال : فما رئي ضاحكا حتى لحق باالله .وقال عبد الرزاق أيضا : أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو ، أخبرني من سمع ابن عباس يخاصم نافع بن الأزرق ، فقال ابن عباس : الورود الدخول ؟ فقال نافع : لا ، فقرأ ابن عباس : (إنكم وما تعبدون من دون االله حصب جهنم أنتم لها واردون) [الأنبياء : 98] وردوا أم لا ؟ وقال : (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار) [هود : 98] أورد هو أم لا ؟ أما أنا وأنت فسندخلها ، فانظر هل نخرج منها أم لا ؟ وما أرى االله مخرجك منها بتكذيبك

فضحك نافع .وروى ابن جريج ، عن عطاء قال : قال أبو راشد الحروري - وهو نافع بن الأزرق - : (لا يسمعون حسيسها) [الأنبياء : 102] فقال ابن عباس : ويلك : أمجنون أنت ؟ أين قوله : (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار) [هود : 98] ، (ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا) [مريم : 86] ، (وإن منكم إلا واردها) ؟ واالله إن كان دعاء من مضى : اللهم أخرجني من النار سالما ، وأدخلني الجنة غانما .وقال ابن جرير : حدثني محمد بن عبيد المحاربي ، حدثنا أسباط ، عن عبد الملك ، عن عبيد االله ، عن مجاهد قال : كنت عند ابن عباس ، فأتاه رجل يقال له : أبو راشد ، وهو نافع بن الأزرق ، فقال له : يا ابن عباس ، أرأيت قول االله : (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) ؟ قال : أما أنا وأنت يا أبا راشد فسنردها ، فانظر : هل نصدر عنها أم لا .وقال أبو داود الطيالسي : قال شعبة ، أخبرني عبد االله بن السائب ، عمن سمع ابن عباس يقرؤها كذلك : " وإن منهم إلا واردها " يعني : الكفاروهكذا روى عمرو بن الوليد الشني ، أنه سمع عكرمة يقرؤها كذلك : " وإن منهم إلا واردها " ، قال : وهم الظلمة . كذلك كنا نقرؤها . رواه ابن أبي حاتم وابن جرير .وقال العوفي ، عن ابن عباس قوله : (وإن

منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) يعني : البر والفاجر ، ألا تسمع إلى قول االله لفرعون : (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود) (ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا) ، فسمى الورود في النار دخولا وليس بصادر .وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن ، عن إسرائيل ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد االله - هو ابن مسعود - (وإن منكم إلا واردها) قال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " يرد الناس النار كلهم ، ثم يصدرون عنها بأعمالهم " .ورواه الترمذي عن عبد بن حميد ، عن عبيد االله ، عن إسرائيل ، عن السدي به . ورواه من طريق شعبة ، عن السدي ، عن مرة ، عن ابن مسعود موقوفا .هكذا وقع هذا الحديث هاهنا مرفوعا . وقد رواه أسباط ، عن السدي ، عن مرة عن عبد االله بن مسعود قال : يرد الناس جميعا الصراط ، ووروده‍م قيامهم حول النار ، ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم ، فمنهم من يمر مثل البرق ، ومنهم من يمر مثل الريح ، ومنهم من يمر مثل الطير ، ومنهم من يمر كأجود الخيل ، ومنهم من يمر كأجود الإبل ، ومنهم من يمر كعدو الرجل ، حتى إن آخرهم مرا رجل نوره على موضعي إبهامي قدميه ، يمر يتكفأ به الصراط ، والصراط دحض مزلة ، عليه حسك

كحسك القتاد ، حافتاه ملائكة ، معهم كلاليب من نار ، يختطفون بها الناس . وذكر تمام الحديث . رواه ابن أبي حاتم .وقال ابن جرير : حدثنا خلاد بن أسلم ، حدثنا النضر ، حدثنا إسرائيل ، أخبرنا أبو إسحاق ، عن أبي الأحوص عن عبد االله : قوله : (وإن منكم إلا واردها) قال : الصراط على جهنم مثل حد السيف ، فتمر الطبقة الأولى كالبرق ، والثانية كالريح ، والثالثة كأجود الخيل ، والرابعة كأجود البهائم ، ثم يمرون والملائكة يقولون : اللهم سلم سلم .ولهذا شواهد في الصحيحين وغيرهما ، من رواية أنس ، وأبي سعيد ، وأبي هريرة ، وجابر ، وغيرهم من الصحابة رضي االله عنهم .وقال ابن جرير : حدثني يعقوب ، حدثنا ابن علية عن الجريري ، عن أبي السليل عن غنيم بن قيس قال : ذكروا ورود النار ، فقال كعب : تمسك النار للناس كأنها متن إهالة حتى يستوي عليها أقدام الخلائق ، برهم وفاجرهم ، ثم يناديها مناد : أن امسكي أصحابك ، ودعي أصحابي ، قال : فتخسف بكل ولي لها ، ولهي أعلم بهم من الرجل بولده ، ويخرج المؤمنون ندية ثيابهم . قال كعب : ما بين منكبي الخازن من خزنتها مسيرة سنة ، مع كل واحد منهم عمود ذو شعبتين ، يدفع به الدفع فيصرع به في النار سبعمائة ألف .وقال الإمام أحمد :

حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، عن أم مبشر ، عن حفصة قالت : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " إني لأرجو ألا يدخل النار - إن شاء االله - أحد شهد بدرا والحديبية " قالت فقلت : أليس االله يقول (وإن منكم إلا واردها) ؟ قالت : فسمعته يقول : (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) .وقال الإمام أحمد أيضا : حدثنا ابن إدريس ، حدثنا الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، عن أم مبشر - امرأة زيد بن حارثة - قالت : كان رسول االله صلى االله عليه وسلم في بيت حفصة ، فقال : " لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية " قالت حفصة : أليس االله يقول : (وإن منكم إلا واردها) ؟ فقال رسول االله صلى االله عليه وسلم : (ثم ننجي الذين اتقوا) .وفي الصحيحين ، من حديث الزهري ، عن سعيد ، عن أبي هريرة - رضي االله عنه - قال : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد تمسه النار ، إلا تحلة القسم " .وقال عبد الرزاق : قال معمر : أخبرني الزهري ، عن ابن المسيب ، عن أبي هريرة ، أن النبي صلى االله عليه وسلم قال : " من مات له ثلاثة لم تمسه النار إلا تحلة القسم " يعني الورود .وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا زمعة ، عن الزهري

، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول االله صلى االله عليه وسلم يقول : " لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد ، تمسه النار إلا تحلة القسم " . قال الزهري : كأنه يريد هذه الآية : (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) .وقال ابن جرير : حدثني عمران بن بكار الكلاعي ، حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن تميم ، حدثنا إسماعيل بن عبيد االله ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : خرج رسول االله صلى االله عليه وسلم يعود رجلا من أصحابه وعكا ، وأنا معه ، ثم قال : " إن االله تعالى يقول : هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن ; لتكون حظه من النار في الآخرة " غريب ولم يخرجوه من هذا الوجه .وحدثنا أبو كريب ، حدثنا ابن يمان ، عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد قال : الحمى حظ كل مؤمن من النار ، ثم قرأ : " وإن منكم إلا واردها " .وقال الإمام أحمد : حدثنا حسن ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا زبان بن فائد ، عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني ، عن أبيه ، عن رسول االله صلى االله عليه وسلم قال : " من قرأ : (قل هو االله أحد) حتى يختمها عشر مرات ، بنى االله له قصرا في الجنة " . فقال عمر : إذا نستكثر يا رسول االله ، فقال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " االله

أكثر وأطيب " .وقال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " من قرأ ألف آية في سبيل االله ، كتب يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا ، إن شاء االله . ومن حرس من وراء المسلمين في سبيل االله متطوعا لا بأجرة سلطان ، لم ير النار بعينيه إلا تحلة القسم ، قال االله تعالى : (وإن منكم إلا واردها) وإن الذكر في سبيل االله يضعف فوق النفقة بسبعمائة ضعف " . وفي رواية : " بسبعمائة ألف ضعف "وروى أبو داود ، عن أبي الطاهر ، عن ابن وهب ، عن يحيى بن أيوب وسعيد بن أبي أيوب كلاهما عن زبان ، عن سهل ، عن أبيه ، عن رسول االله صلى االله عليه وسلم : " إن الصلاة والصيام والذكر تضاعف على النفقة في سبيل االله بسبعمائة ضعف " .وقال عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة قوله : (وإن منكم إلا واردها) قال : هو الممر عليها .وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : (وإن منكم إلا واردها) ، قال : ورود المسلمين المرور على الجسر بين ظهريها ، وورود المشركين : أن يدخلوها ، وقال النبي صلى االله عليه وسلم : " الزالون والزالات يومئذ كثير ، وقد أحاط بالجسر يومئذ سماطان من الملائكة ، دعاؤهم : يا أالله سلم سلم " .وقال السدي ، عن مرة ، عن ابن مسعود في

قوله : (كان على ربك حتما مقضيا) قال : قسما واجبا . وقال مجاهد : حتما ، قال : قضاء . وكذا قال ابن جريج